

سورة فصلت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ﴾ 53

شرح الكلمات:

{سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ} أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار

{وَفِي أَنْفُسِهِمْ} من لطيف الصنعة وبديع الحكمة

{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ} أي القرآن

{الْحَقُّ} المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به

{أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ} فاعل يكف

{أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} بدل منه أي أو لم يكفهم في صدقك

أن ربك لا يغيب عنه شيء ما

المعنى الإجمالي :

سُنُرِيهِمْ هؤلاء المكذبين آياتنا من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، وفي أقطار السماوات والأرض، وما يحدثه الله فيهما من الحوادث العظيمة، وفي أنفسهم وما اشتملت عليه من بديع آيات الله وعجائب صنعه، حتى يتبين لهم من تلك الآيات بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحى به من رب العالمين. أو لم يكفهم دليلاً على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق، شهادة الله تعالى؟ فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو على كل شيء شهيد، ولا شيء أكبر شهادة من شهادته

سبحانه وتعالى. و قوله تعالى: {سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا} على صدقنا وصدق رسولنا فيما أخبرناهم به ودعوناهم إليه من الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء وذلك في الآفاق أي من أقطار السماوات والأرض مما ستكشف عنه الأيام من عجائب تدبير الله ولطائف صنعه. وفي أنفسهم أيضاً أي في ذواتهم حتى يتبين لهم أنه الحق، من ذلك فتح القرى والأمصار وانتصار الإسلام كما أخبر به القرآن، ووقعة بدر وفتح مكة من ذلك وما ظهر لِحَدِّ الآن من كشوفات في الآفاق وفي الأنفس مما أشار إليه القرآن ما هو أعجب من ذلك قوله تعالى: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ف نظام الزوجية الساري في كل جزئيات الكون شاهد قوي على صدق القرآن وأنه الحق من عند الله، وأن الله حق وأن الساعة حق وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ؟} هذا توبيخ لهؤلاء المكذبين بإعلامهم أن شهادة الله كافية في صدق محمد وما جاء به إن الله هو المخبر بذلك والأمر بالإيمان به فكيف يطالبون بالآيات على صدق القرآن ومن نزل عليه والله المرسل للرسول والمنزل للكتاب.

عظمة الله:

أمام هذه العظمة لا بد أن يقف الإنسان وقفات يعرف بما أين هو من هذه العظمة وما دوره تجاهها:

1. أن يعلم الإنسان أنه ضعيف بخلقته وطبيعته، ولتقوية ذلك الضعف عليه أن يكون من المطيعين لله حتى يقوى ويكون من المقربين، فإنه لو عصى الله وتكبر عليه ازداد ضعفاً وذلاً وهواناً وبُعْداً من ربه.

2. أنه لا بد من التفكير في خلق السماوات والأرض للتعرف على الله الخالق العظيم، وقد أثنى الله على المتفكرين في عظمة الكون، فقال: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: 190-191].

3. أن يسخر الإنسان وسائل التطور الحديثة في طاعة الله وفي الدعوة إلى سبيله، وأن يزيده النظر في الكون بصيرة إلى بصيرته وإيماناً إلى إيمانه، وخاصة عندما يرى الأرض من مكان بعيد وهي تتحرك كالكرة في الجو، وكلما سمع عن اكتشاف جديد لما في هذا الكون من أسرار ذكر عظمة الله وزاده ذلك قوة في دينه واستقامة على شرع ربه.

4. عند النظر في عظمة الكون المخلوق لله فإنه يجب على الإنسان أن يتواضع وأن يعلم أنه مخلوق صغير جداً يتحرك على ظهر الأرض، وهذا يزيده معرفة بنفسه وذاته، ويكون على علم ويقين أنه مخلوق ضعيف، وأنه عائد إلى الله العلي العظيم.

5. ألا ييأس المسلم من تسلط الأعداء على الدين وأهله، وأن يعلم علم اليقين أن الله على كل شيء قدير وأنه من عظمته يقول للشيء كن فيكون، فتزداد ثقته بالله وتمسكه بحبله، ويعلم أن العباد ضعفاء محتاجون لله العظيم، مهما تكبروا وطغوا في الأرض، فإنهم عائدون إلى ربه العظيم الأعلى.

من آيات الله تعالى:

1- من كمالِ قُدْرَةِ الله سبحانه وتعالى إخراجِ الْحَيَوَانِ مِنَ الثُّنْطَةِ، وَالثُّنْطَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ، وَالْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

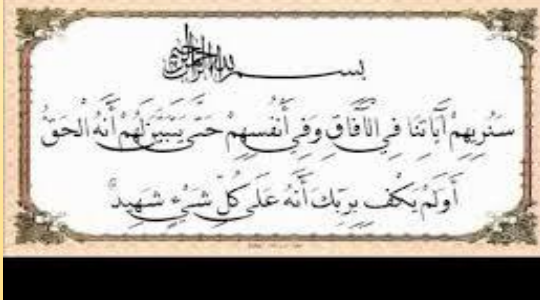
2- من كمال قدرته أَنَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ خَلَقَ أَبْنَاءَ آدَمَ مِنْ نُطْفَةٍ، فَعَلَقَهُ، فَمَضَّغَهُ وَجَعَلَهُمْ بَشَرًا عُقْلَاءَ.

3- من عظيم قدرته أيضاً أَنَّ خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ زَوْجَةً مِنْ جَنْسِهِ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَيَأْلَفُهَا وَجَعَلَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مَحَبَّةً وَشَفَقَةً، حَتَّى تَعْمَرَ بِمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.

4- ومن عظيم قدرته خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتِلَافَ اللُّغَاتِ، وَاخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ.

سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (302)



فَوَائِدُهَا مِنْ تَفْسِيرِ السُّورَةِ فَصَلَّتْ إِلَيْهِ 53

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

سبحانه وتعالى بعظمته في قرآنه الكريم من أجل أن نجله ونعظمه ونعبده حق عبادته.

9- ان الواجب على العبد أن يعبد الله وحده لا شريك له وأن نفرد الله جل وعلا بالعبادة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة والتوكل والاستعاذة والاستعانة والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وسائر العبادات نفردة جل وعلا بهذه العبادات القولية والفعلية والقلبية ولا نلتفت إلى غيره كما يفعل المشركون قديما وحديثا الذين يتعلقون بغير الله من الأموات والأضرحة ويدعونهم من دون الله {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: من الآية 18].

10- الإنسان إذا جهل عظمة الله جل وعلا فإنه يتجرأ على ربه جل وعلا {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} [الفرقان: من الآية 55].

11- عظمة الله ليس هو المقصود لذاته وإنما مقصود لغيره وله ما بعده فإذا تذكرت عظمة الله فماذا تعمل؟ تعمل في الطاعات والأعمال الصالحة والإكثار من فعل الخير ومن ذكر الله وتجنب المعاصي والسيئات، وهذه هي فائدة عظمة الله سبحانه وتعالى.

12- التفكير يستدل به المرء على ما لله من صفات الكمال والجلال، ويعلم أنه لا يخلق أحد كخلق الله ولا يدبر كدبيره سبحانه وتعالى، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات وما أودع فيها من لطائف البر والحكمة، علم بذلك أنها خلقت للحق وبالحق.

13- أن التفكير في جمال الكون وإتقانه يجعل الإنسان يدرك أن الله خلقه لأمر عظيم وهو عبادته وحده لا شريك له، وأنه سبحانه لم يخلق مثل هذا الكون الفسيح المحتقن ليعبث الإنسان أو يعبد غير الخالق.

14- أن التفكير مما يزيد التقوى ويرسخ الإيمان، قال تعالى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. {يونس: 6} والله اعلم ..
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- صدق وعد الله تعالى حيث أرى المشركين وغيرهم آياته في الدالة على وحدانيته وصحة دينه وصدق أخباره ما آمن عليه البشر الذين لا يعدون كثرة.

2- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سُبْرِي هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ آيَاتِهِ وَخَجَجَهُ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَقٌّ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

3- إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا دعا عباده في آيات كثيرة في القرآن الكريم إلى التفكير في آياته والتأمل في مخلوقاته الدالة على عظمة خالقها وكمال موجدتها وعظمة الرب الجليل سبحانه وتعالى وكم هي الآيات العظيمة والبراهين الواضحة الدالة على كمال الخالق الرب العظيم سبحانه.

4- عظمة الله عز وجل واسعة وكبيرة جدا حيث أن الانسان لا يستطيع أن يحيط بها فلا أحد يستطيع أن يحيط علما بعظمة الله تبارك وتعالى.

5- يستشعر الانسان عظمة الله تبارك وتعالى من خلال التفكير في آياته فيكفي الانسان حتى يعرف عظمة الله عز وجل أن يتفكر في كيفية خلقه التي كان الله عز وجل قد وصفها في كتابه العزيز.

6- إن عظمة الله تعالى لا يعرفها إلا المؤمنون الموحدون الذين امتلأت قلوبهم بمعرفة الله وإجلاله وتعظيمه، وهذه العظمة التي اختص الله بها نفسه تقف الخلائق تجاهها حائرة مهما بلغت من التقدم والرقي في الدنيا.

7- إن الإنسان ضعيف كل الضعف، وهو حين يعصي الله العظيم يصبح أضعف من أي ضعيف! وكل هذا يبين لنا عظمة الله تعالى وأن الخلائق هذه التي خلقها كلها في ستة أيام لتبني عن أن هناك خالقاً عظيماً كبيراً جليلاً سبحانه وبحمده لا إله إلا هو.

8- إن عظمة الله لا يعلمها إلا الله جل وعلا، ولكن الله جل وعلا بين لنا ما يدل على عظمته بقدر ما تتسع له عقولنا وإلا فإن عظمة الله تعالى لا يحيط بها ولا يعلمها إلا الله سبحانه